

**Lawyer**  
**Habib Issa**  
**Syria - Damascus**

**المحامي**  
**حبيب عيسى**  
**دمشق – سورية**

**السادة الأعزاء المحترمين...!**

تحية ومودة لكم من دمشق... دمشق المدينة التي أسست لمبادئ المدنية في التاريخ الإنساني فكانت من أقدم مدن التاريخ، دمشق اليوم جريحة، لكنها ورغم جراحها كانت تحلم أن تحتضن جمعكم الممتاز بين ياسمينها الذي تشتهر به لتتقدم منكم بالشكر والتقدير على جهودكم النبيلة لتضميد جراحها بعد أن أسقطت أحداث السنوات الثلاث الأخيرة كل الأفتعة عن أولئك الذين يوغلون في دماء الشعوب وهم يرفعون زيفاً وادعاء رايات الحرية والمدنية...

إن دمشق ذاكرة التاريخ، وذاكرتها لن تنسى من يقف معها يضمد جراحها، ولن تنسى من يعتدي عليها ويوغل في دماء أبنائها، لقد مر عليها طغاة كثر، وغزاة أكثر، لكنها كانت دائماً تعرف كيف تنهض وتجتاز المحن، دمشق أيها السادة المحترمين على موعد معكم في القادم من الأيام تحتضن جمعكم الكريم لا لتشكركم، وحسب، وإنما لتساهم معكم في جهودكم النبيلة لحل المشكلات الإنسانية في هذا العالم، فهي رغم جراحها تأتي أن تكون مشكلة، وتبحث دائماً عن دورها التاريخي مع الخيرين في هذا العالم لحل المشكلات الإنسانية، وأنتم في طليعة هؤلاء...

ثم، وباسمي الشخصي، لا بد أن أتوجه إليكم بالشكر والتقدير على جهودكم النبيلة للبحث عن مخرج مما يعانيه وطني في الوقت الذي يسعى الكثيرون لتقطيع أوصاله وتدمير نسيجه الوطني، وكم كنت أتمنى أن أكون بينكم، أو أن تكونوا أنتم بيننا، هنا، طالما أنه تعذر الوصول إليكم، لقد أمني أن لا أكون بينكم الآن، لكن لا بأس في ذلك... صدقوني أنه، ورغم الشوق للقاء بكم، يعز علي أن أغادر هذه الأرض الطهور المدّمة ولو للحظة واحدة، ولعلكم أيها السادة المحترمين تشاركونني هذا الشغف بهذا الوطن، فمن هنا انطلقت الرسائل المتتالية لمقاومة الظلم، إن جدنا إبراهيم الخليل لم يحطم آلهة قومه ولكنه حطم أدوات الظلم التي كان يستخدمها النمرود للتسلط على شعبه، وأن المسيح لم يخرج عن ماجاء في الألواح الأثني عشر في العهد القديم، ولكنه حمل صليبه ليفتدي الإنسانية ويحرّم ظلم الإنسان للإنسان، فكما حرّم جده إبراهيم الخليل ظلم الإنسان باسم آلهة الأرض، حرّمه المسيح باسم إله السماء، وعندما جاء محمد بن

عبد الله جاء ليتم مكارم تلك الأخلاق ، حتى عندما اشتد الظلم على أصحابه وجههم للهجرة إلى الحبشة ، قيل له لماذا الحبشة يارسول الله قال : لأن فيها النجاشي الذي لا يُظلم في بلاده أحد ... هذه الأرض التي صدرت هذا النداء إلى الإنسانية جمعاء لتحريم الظلم تتعرض اليوم لشتى أنواعه ، ومن قبل الذين يدعون أنهم يحملون ذبورها وتوراتها وإنجيلها وقرآنها ...

إن ما يحدث في سورية اليوم أيها السادة المحترمين قبس من هذا الظلم متعدد المصادر ، صدقوني أن المشهد هنا لا يحتمله عقل إنسان سوي ، ورغم ذلك تبشرنا وزارة الخارجية الأمريكية ، وأنا أخط لكم هذه الكلمات ، أن هذه الأوضاع اللاإنسانية ستستمر في سورية لعقد آخر من الزمن على الأقل ، فماذا أنتم فاعلون ؟ ! .

لن أطيل عليكم ، ولن أدخل في تفاصيل وصف الحالة الراهنة في سورية ، ولا في تحليل الأسباب والمسببات والمسؤولية عما حدث ويحدث في وطني ، ففي هذه القاعة أصدقاء وسادة أعزاء قادرين أكثر مني على القيام بذلك وسأترك هذا لهم ، فقط اسمحوا لي أن أصارحكم أن الشعب في سورية بات فاقداً للأمل بالمفاوضات والمؤتمرات والمقررات والبيانات والتصريحات ، بل أكثر من ذلك بات يشكك فيها وبدوافع تنظيمها والغاية منها ويعتبرها جزءاً من المشكلة ، وليست جزءاً من الحل ، وبما أنني أقدر تقديراً عالياً الموقف النبيل والدوافع النبيلة والصادقة للجهة الداعية لهذا اللقاء المحترم ، وكذلك للشخصيات الوطنية التي استجابت لهذه الدعوة ، فأنتني أتمنى عليكم أن تخرجوا من هذا اللقاء بمواقف وخطوات تنفيذية تسهم في وضع حد لشلال الدم في بلادنا . فقد بات واضحاً أن القوى الخارجية المتصارعة على الساحة السورية قد أعدت نفسها لصراع طويل الأمد لا ينتهي إلا بنهاية سورية كوطن لجميع أبنائها ، وبالتالي فإن الحل يبدأ من استعادة الأجندة الوطنية على الأرض الوطنية من برائن الأجندات الخارجية المتصارعة بتهيئة المناخ الوطني لعقد مؤتمر وطني على أرض الوطن لا يستثنى أحداً ولا يهيمن عليه أحد ويكون سيد نفسه لاجتراع الحلول المناسبة للمشكلات المتركمة .

أعرف أيها السادة المحترمين أن المهمة بالغة الصعوبة لكن بما لكم من احترام ومصداقية لن تعدموا الوسائل لتحقيق ذلك .

أمنياتي لكم بالتوفيق في مسعاكم النبيل وعلى الأفق تلتقي عيون كل أولئك الذين يحلمون بالحرية وبحقوق إنسانية أساسية لكل إنسان في هذا العالم .

تحياتي وتقديري ، وربما إلى اللقاء في دمشق .

دمشق : 2014/3/7

حبيب عيسى